للتاريخ السياسى

النزاع الروسى اليابانى

للدكتور يوسف هيكل

شهد شهر أغسطس (آب) الفائت حوادث دولية شائقة الخطورة ، إذ طارت ذكرى الحرب العالمية فى الشرق الأقصى فأشعلت النار بين الروس واليابان ، فكادت الحرب تجتاح العالم لولا الجهود الدبلوماسية التى بذلت لاخماد نار الحرب الروسية اليابانية . غير أن شبح الحرب العالمية عاد من الشرق الأقصى إلى أوروبا الوسطى ، وأخذ يحوم فى جوها مهددا السلام بشدة .

وحديثنا فى هذا المقال مقتصر حول النزاع الروسى اليابانى . ولعرض هذا النزاع يحسن بنا التكلم عن أسباب الصدام الذى حدث بين القوى الروسية واليابانية ، وعن تطور القتال بينهما ، وأخيرا عن المفاوضات الدبلوماسية التى بذلت لعقد الهدنة بين موسكو وطوكيو ، وعن شروط هذه الهدنة وأسبابها .

نشأت فى اليابان فى السنين الأخيرة روح استعمارية جديدة . فبعد أن أغرقت اليابان أسواق الشرق بمنتوجاتها ، مما أدى بالدول الأخرى إلى وضع ضرائب فادحة على المنتوجات اليابانية لتحول دون دخولها بلادها ، أخذت تتبع سياسة تتعارض وبقاء الأوربيين فى الشرق . وكان هدفها الأول إجلاء الأوربيين عن الصين . فعملت ، قبل احتلالها منشوريا ، على تحقيق هذه الأغراض بالتفاهم مع الصين ، ولذلك ساعدت على قيام أحزاب قوية فى بلادها مطالبة بأن تكون « آسيا للآسيويين كما أن أوربا للأوربيين ، وأمريكا للأميركيين » . ثم عملت على إنشاء فروع عديدة لهذه الأحزاب فى الصين وجاوة والهند .

ولكن الحكومة اليابانية رأت أن الحالة الدولية تتطلب السرعة فى العمل ، فعدلت عن سياسة التفاهم مع الصين ، وعمدت إلى سياسة القوة التى مكنتها من احتلال منشوريا ، على رغم تعدد المصالح الغربية فيها . بعد هذا الفتح واجهت اليابان أوربا بقاعدة جديدة هى « ارفعوا أيديكم عن الصين » .

لم تتحسن العلاقات بين اليابان والصين بعد استيلاء اليابان على منشوريا ، بل عمدت الصين إلى مقاومة النفوذ اليابانى ، وجدت فى المحافظة على كيانها . غير أن اليابان قررت شل الحركة الصينية المعادية لها بالقوة ، فكانت الحرب اليابانية الصينية .

واستيلاء اليابان على الصين يهدد وجود الدول الغربية فى البلاد الآسيوية ، ولاسيما فى الشرق الأقصى والأوسط . ويتحقق حينئذ الخطر الأصفر الذى كان الامبراطور ولهلم أول المتذرين به.

وفى مقدمة الدول التى تخشى اليابان فى الصين الحكومة الروسية. لأن الخطر الأصفر لايحوم هذه الدولة بعض مستعمراتها فقط ، بل ربما يسلخ عنها قسما كبيراً من بلادها ، وهو سيبريا الممتدة فى شمالى آسيا من أقصى الشرق حتى الغرب منها . وقد كانت الروسيا فى المدة الأخيرة هدف عداء اليابان، إذ أن طوكيو عقدت تحالفا مع برلين وروما ، غايته مكافحة الشيوعية . والشيوعية ماهى إلا رمز يراد به الحكومة الروسية . فهذه المصالح المتضاربة هى السبب الرئيسى لكل حرب تقع بين اليابان والروس ، أو بين اليابان وأية دولة غربية أخرى .

أما السبب المباشر للنزاع الأخير الذى حدث بين اليابان والروسيا فهو حادث حدود ، وهو أن الجند الروس ، حسب قول اليابان ، اخترقوا الحدود الفاصلة بين السوفيات (الروسيا) ومنشوكو واحتلوا تشانج كوفنغ ومضيق شانغ كو . ولذلك طلبت طوكيو من موسكو سحب القوات السوفياتية إلى ما وراء الحدود ، فرفضت موسكو ذلك أواسط شهر يونيه ، محتجة بأن المنطقة المختلف عليها هى جزء من الأراضى الروسية ، وأن طلب اليابان يعد تدخلاً منها فى شؤون السوفيات الداخلية

إن تهديد اليابان وجواب روسيا جعلا الدولتين تقفان وجهاً لوجه دون أن تستطيع إحداهما الرجوع عن موقفها من غير أن يكون ذلك تراجعاً منها أمام رغبة الأخرى . وفى أثناء ذلك كانت الجيوش تتجمع ، والطائرات تحوم فى الجو، فكان التصادم، وكانت حوادث قتال محلية لم تأخذ صبغة حرب بين الدولتين ، لأن القوى التى اشتركت فى القتال كانت محدودة ، ولأن المفاوضات كانت مستمرة لايقاف القتال وإيجاد حل للخلاف .

* * *

أما هدف القتال فكان احتلال قمة « تشانج كوفنغ » وما جاورها . فبعد أن احتلت القوى السوفياتية هذه القمة، أصر الجيش الياباني على إرجاع الروس عنها ، فدارت معارك عديدة ، واشتركت فيها القوى البرية على اختلاف أنواعها والجوية ، وأدت إلى استيلاء الجيش الياباني على تلول «تشانج كوفنغ» و«شاتسا» و « بينج » وذلك في ٣٠ يوليه سنه ١٩٣٨ . وقد صرح حينئذ الميجر « اكياما » باسم الجيش قائلا« قد عدنا إلى احتلال هذه الأراضي المنشوكية بالقوة ، ولا نريد شيئا أكثر من ذلك . فنحن نجهل النيات السوفياتية . ولكن إذا حاول السوفيات استرداد هذه المواقع وجب أن ينتظروا معاملة أقسى وأشد »

ولكن هذا التهديد لم يثن عزيمة السوفيات بل أثار هياج الرأى العام في روسيا ، فقامت الجماهير بمظاهرات عدائية نحو اليابان جاء في قراراتها : « يجب ألا تنسى قط اليابان وإيطاليا وألمانيا أن الجيش الأحمر لن يتخلى عن متر واحد من الأراضي السوفياتية ، كما يجب ألا يفوتها أن الشعب الروسي بأكمله هو في حالة تجنيد، وأنه يجيب أول نداء تذيعه حكومته وسلاحه بيده » وقد أصدرت الجمعيات العامة المنشأة في جميع أنحاء البلاد قرارات جاء فيها : « إننا لن نتراجع أمام أي تهديد . لحدودنا لا يمكن خرق حرمتها ، وستدفع العصابات اليابانية موت جنودنا سيولا من الدماء » .

استعد الروس لاسترجاع منطقة « تشانج كوفنغ » ، فظهر الجيش الروسي الأحمر الأول مرة في القتال ، فقام في ٣ أغسطس بهجوم عنيف على هذه المنطقة ، اضطر اليابان إلى دفع عشرين ألف مقاتل لصد هجوم الروس . ولم تكن هذه المعركة حاسمة ، ولم يتمكن الروس من استرداد المنطقة التي استولى عليها اليابانيون في ٣٠ يوليه الماضي . على أن القتال لم يقف ، بل ازداد حماسة وشدة . فحدثت معارك ، أدت إلى تقدم الروس ، فأعلنت قيادة الجيش الروسي في ٧ أغسطس أن القوى السوفياتية « أجلت بتاتا الجيش الياباني عن الأراضي السوفياتية » . ولكن المقاومة اليابانية نفت بتاتا جلاء اليابانيين عن أكمة « تشانج كوفنغ » . ويظهر أنه في ذاك التاريخ قد جلا اليابانيون عن قسم من المنطقة المختلف عليها ، وظل القسم الآخر تحت سيادتهم

واصل الروس القتال ، وتسلم المارشال بلوخر القائد العام للقوات السوفياتية في الشرق الأقصى ، قيادة الأعمال الحربية ، فتقدم الروس وتراجع اليابانيون . وصدر في موسكو بتاريخ ١٠ أغسطس بلاغ رسمي يقول : « إن تشانج كوفنغ التي وقع الخلاف عليها بين الروس واليابانيين أمست الآن في أيدي الروسيين » .

وفي ١٠ أغسطس أيضاً أعلنت الهدنة بين روسيا واليابان ، وأوقف القتال في ساحة « تشانج كوفنغ » عند ظهر اليوم التالي حسب توقيت الشرق الأقصى أي قبيل شروق الشمس في بلادنا

كانت خسائر الطرفين حسب تقدير اليابان الرسمي ١٥٨ قتيلا و ٧٢٣ جريحاً من اليابانيين ، وما ينيف عن ١٧٠٠ قتيل وجريح من الروس . غير أن إحصاء الروس الرسمي ينص على أن عدد قتلى الروس ٢٣٦ ، وجرحاهم ٦١١ ، وعدد قتلى اليابان ٦٠٠ ، وجرحاهم ٢٫٥٠٠ . ومن الأكيد أن هذه الأرقام غير صحيحة لأن من عادة الدول المتحاربة محاولة إخفاء حقيقة خسائرها ، والمبالغة في مقدار خسائر الخصم . والغاية المتوخاة من ذلك بيان تفوقها وتقوية روح جيوشها المعنوية من جهة ، وإظهار ضعف الخصم وإضعاف روحه المعنوية من جهة ثانية

* * *

لم يكن إعلان الهدنة مفاجئاً لأن المفاوضات لتصفية النزاع الروسي الياباني كانت سائرة منذ ابتداء القتال . وكانت الدوائر السياسية الغربية تتفاءل تارة وتتشاءم تارة أخرى، ولكن التفاؤل غلب التشاؤم بتراجع اليابان عن موقفها

فكيف كانت المفاوضات ؟ وما هي شروط الهدنة ؟ وما هي الأسباب التي دعت اليابان إلى هذا التراجع ؟

على أثر دخول الجند الروسي القاطعة المختلف عليها قابل البارون سيجيمنسو السفير الياباني في موسكو ، الرفيق لتفينوف وزير خارجية روسيا عدة مرات طالباً منه سحب القوى الروسية من مقاطعة « تشانج كوفنغ » . وكانت خلاصة الحديث الذي دار بينهما في ٢٠ يوليو (تموز) أن الحكومة اليابانية مقتنعة بأن المنطقة الواقعة غربي بحيرة « كاسان تشانتشي » داخلة في حدود منشوريا ، وأنها توافق على تعيين الحدود تعيينا دقيقاً، والدخول في مفاوضة مع حكومة موسكو لهذا الغرض ؛ ولكن بعد أن يتم انسحاب القوات السوفياتية من المنطقة التي احتلتها . وقد رد وزير الخارجية الروسية على بيانات السفير الياباني بأن الحكومة السوفياتية قدمت إلى السفارة اليابانية عدة وثائق منها معاهدة « هونتشون » والخرائط الملحقة بها المبينة للحدود بدقة وجلاء

تامين . وهذه الخرائط والوثائق التى وقعها ممثلو الحكومة الصينية السابقة تثبت أن المنطقة الواقعة غربى بحيرة كاسان داخلة ضمن نطاق الحدود الروسية ، وأن روسيا كانت ترسل إليها الدوريات العسكرية ولا تزال تفعل ذلك . فأبان السفير اليابانى أن حكومته لن تكون مرتاحة إلى هذا الرد ، وأنه من الضرورى اتخاذ تدابير تعيد الأمن إلى نصابه على الحدود ، وإلا اضطرت اليابان أن تستنتج من ذلك وجوب الالتجاء إلى القوة . فرد الرفيق لتفينوف أن مثل هذا التهديد لا يؤثر فى روسيا ولا يخيفها. وعلى أثر ذلك قطعت المفاوضات

وبعد احتلال اليابان لتلول « تشانج كوفنغ » فى ٣٠ يوليو (تموز) تلقى سفير اليابان فى موسكو التعليمات من حكومته بأن يطلب من الرفيق لتفينوف استئناف المفاوضات بشأن « تشانج كوفنغ » التى قطعت فى ٢٠ يوليو (تموز) فاجتمع السياسيان فى ٤ أغسطس وبسط السفير اليابانى وجهة نظر حكومته التى ترمى إلى تسوية النزاع بالطرق الودية . فأصر الرفيق لتفينوف على أنه يجب على اليابان قبل بدء المفاوضات أن تسحب جيوشها إلى وراء الخط المبين فى الخريطة الملحقة بمعاهدة « هونتشون » المبرمة عام ١٨٨٦ . فأجاب السفير بأن الخريطة المذكورة التى لا يوجد لها صورة رسمية إلا فى وزارة الخارجية فى موسكو ، لا يمكن قطعاً اعتبارها المستند الوحيد الذى يستطاع استخدامه فى تعيين الحدود ، لأنها لم تنشر قط ، ولأن السلطات اليابانية المختصة لم تعلم بها حتى الآن . على أثر ذلك انفض الاجتماع دون أن يصلا إلى نتيجة إيجابية

وفى اليوم التالى قابل السفير اليابانى وزير الخارجية الروسية وعرض عليه اقتراح حكومته المشتمل على النقط التالية :

١ — انسحاب القوات اليابانية إلى المنطقة المتنازع عليها حول جبل « تشانج كوفنغ » .

٢ — تعهد روسيا بألا تحتل هذه المنطقة .

٣ — بقاء هذه المنطقة منطقة حياد إلى أن تقوم لجنة بتخطيط الحدود .

فرد الرفيق لتفينوف على هذا الاقتراح بقوله : إن روسيا لا تدخل فى أية مفاوضات قبل سحب القوات اليابانية داخل حدودها . وعلى أثر هذه العبارة استأذن السفير اليابانى بالانصراف وارفض الاجتماع . وكان القتال فى هذه الأوقات شديداً ، وهجوم الروس لاسترجاع منطقة « تشانج كوفنغ » قويا .

وفى ١٠ أغسطس اجتمع الرفيق لتفينوف والبارون سيجيمنسو واتفقا على شروط الهدنة التى تلخص كما يلى :

١ — وقف الحركات العسكرية ظهر يوم ١١ أغسطس حسب توقيت الشرق الأقصى أى الساعة الخامسة صباحا فى موسكو .

٢ — بقاء قوات الفريقين فى المواقع التى كانت فيها فى منتصف ليل ١١ أغسطس .

٣ — تأليف لجنة مختلفة قوامها عضوان روسيان وعضو واحد يابانى ، وآخر منشورى لتعيين حدود المنطقة المختلف عليها، فاذا لم تتوصل هذه اللجنة إلى الاتفاق وجب عرض الخلاف على حكم يختاره الفريقان .

٤ — تستند هذه اللجنة فى أبحاثها إلى الخرائط الملحقة بالمعاهدات المعقودة بين روسيا وحكومة الصين السابقة .

وبرغم الهدنة حدث فى ١٢ أغسطس حادث جديد فحواه ، حسب تقرير السوفيت ، أن الجيش اليابانى أخذ يتقدم، فجابهه الجيش الروسى على بعد مائة متر . وبقى الجيشان وجها لوجه حتى اتفقا على أن ينسحب كل منهما مسافة ثمانين متراً . وفى ١٣ أغسطس قدم الرفيق لتفينوف إلى السفير اليابانى احتجاجا على « الاعتداء الجديد على حدود السوفيات » طالباً انسحاب القوى اليابانية ، ومهدداً باعتبار حكومة السوفيات الهدنة ملغاة فيما إذا لم تجب الحكومة اليابانية مطالبها . فانسحب الجيش اليابانى ، فى ١٤ أغسطس ، إلى الضفة اليمنى لنهر « تومن » داخل حدود كوريا ولم يبق جندى واحد فى منطقة « تشانج كوفنغ » الواقعة على الضفة اليسرى .

كانت هذه الهدنة فوزاً سياسياً كبيراً للحكومة السوفياتية ، عزز نفوذها وهيبتها فى الشرق الأقصى ، وذلك باكراهها اليابان على قبول شروطها من سحب الجيش اليابانى من المنطقة المختلف عليها ، ومن تشكيل لجنة الحدود بحيث يكون فيها أعضاء للروس بقدر ما لليابان وحكومة منشوكو معاً . أما اليابان فكانت تريد أن يكون لكل من روسيا واليابان وحكومة منشوكو عدد متساو من الأعضاء .

وسبب تراجع اليابان هذا أنها يوم أقدمت على إخراج الجنود السوفياتية من هذه المنطقة بقوة السلاح ، كانت تظن أن روسيا ليست فى حالة تمكنها جدياً من محاربتها ، وكانت تعتقد أنها

ستلتى من ألمانيا وإيطاليا مساعدة عملية ، عملاً بميثاق مكافحة الشيوعية وامتداد محور روما برلين إلى طوكيو

ولكن الحوادث لم تحقق هذا الظن، لأن حكومة السوفيات أظهرت بطريقة لا شك فيها أنها لا تتردد فى خوض غمار الحرب دفاعاً عن كرامتها وسلامة حدودها فى الشرق الأقصى . ولأنه ظهر وهن ميثاق مكافحة الشيوعية المراد منه مقاومة نفوذ السوفيت . إذ أنه لما استفسر سفير اليابان فى برلين من الهر ريبنتروب وزير خارجية ألمانيا يوم الاثنين الموافق ٨ أغسطس، عن مدى المساعدة التى تقدمها ألمانيا لليابان إذا خاضت غمار الحرب ضد روسيا ، أجاب الهر ريبنتروب بما معناه: أن ألمانيا مع ميلها إلى اليابان وتمنيها لها الفوز، لا تستطيع فى الوقت الحاضر مدها بمساعدة عملية فى حالة نشوب حرب يابانية روسية فأبرق السفير اليابانى فى برلين حينئذ إلى حكومته أن تعمل كل ما فى وسعها لعدم تمديد الخلاف مع روسيا

أما روسيا فسوف لا تكتفى بهذا الفوز الأدبى الذى أحرزته على اليابان لأن مسألة «تشانج كوفنج» لم تكن السبب الحقيقى فى النزاع الذى كاد يؤدى بها إلى الحرب «بل هناك سبب أعظم منه هو أن مصالحها الحيوية تقضى عليها بوقف المطامع اليابانية فى الصين عند حدودها ، فإذا لم تعدل اليابان عن هذه المطامع ، وتحل خلافها مع الصين على أساس يكفل للصينيين سيادتهم وسلامة بلادهم ، فالحرب واقعة بينها وبين روسيا، وربما تشترك فيها بعض الدول الغربية من أصحاب المصالح فى الصين

يوسف نبكل

افتتاح المدارس

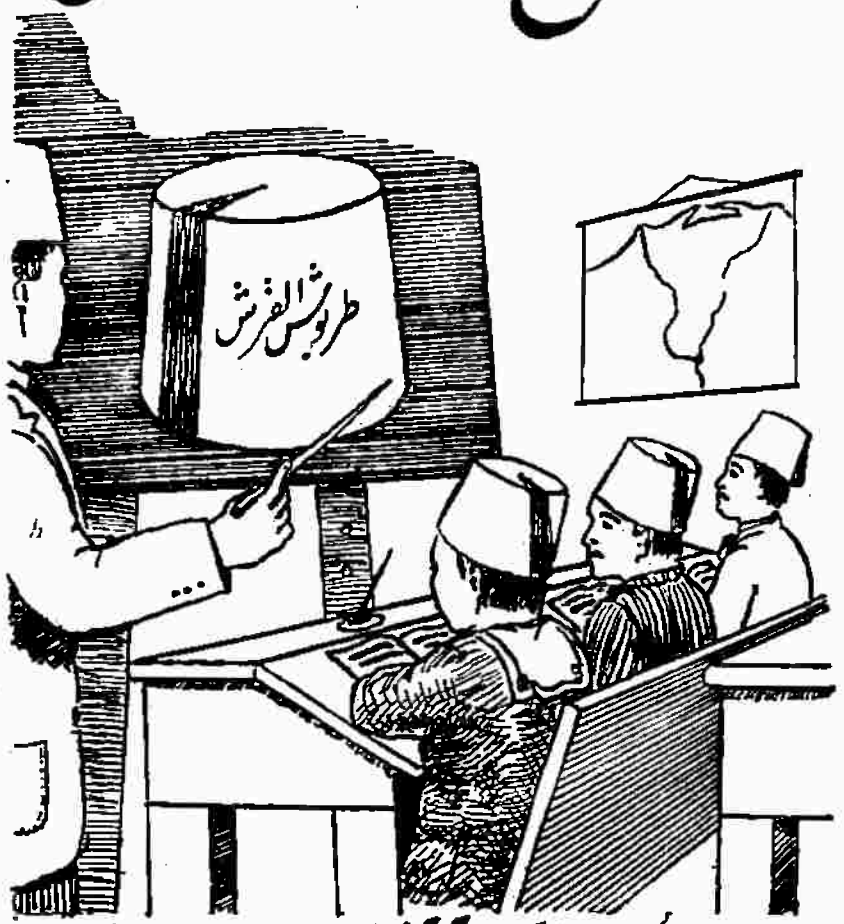

.... ومن أصول القومية تفضيل المنتجات الوطنيه .

فعليكم بطلب

طربوش القرش

ذا الجودة التامة والألوان الثابتة

والأسعار المتهاودة المحدودة

صناعة مصرية صميمة

انتاج

مصنع القرش للطرابيش وغزل الصوف